أسباب الرزق وقضاء الديون

إن من أعظم أسباب الرزق الحلال وقضاء الديون ما يأتي:

١) توحيد الله عز وجل وأفراده بالعبادة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[الذاريات: ٥٦-٥٨].

قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن آدم وأبو سعيد قالا: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود قال: أقرأني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات:٥٨].

هذا حديث صحيح، وهو في "الصحيح المسند" لشيخنا الوادعي رحمه الله تعالى.

٢) ومنها المتابعة للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:٦٦].

٣) ومنها المحافظة على الصلوات والأمر بها.

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طـه:١٣٢].

٤) ومنها الملازمة للإيمان والأعمال الصالحة قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[لأعراف:٩٦].

وفي حديث أنس عند الإمام مسلم (٢٨٠٨) قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إن الكافر إذا عمل حسنة أُطعِمَ بها طعمة في الدنيا، وأما المؤمن فإن الله يدِّخرُ له حسناته إلى يوم القيامة ويعقبه رزقاً في الدنيا على طاعته».

٥) ومنها كثرة الاستغفار وملازمة التوبة قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾[نوح: ١٠-١٢].

٦) ومنها التفرغ لعبادة الله عز وجل كما في حديث أبي هريرة القدسي: «يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ قلبك غنًا واسد فقرك، ولا تباعد عني فأملى يديك شغلًا ولن أسد فقرك».

ولحديث زيد بن ثابت عند أحمد هو في "الصحيح المسند" لشيخنا الوادعي رحمه الله تعالى وفيه: «من كانت الدنيا همه؛ فرق الله عليه شمله، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة همه؛ جمع الله عليه شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة».

ولقول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[النحل:٩٧]، ومن الحياة الطيبة سعة الرزق والتخلص من الديون.

٧) ومن أسباب الرزق ملازمة التقوى قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾[الطلاق: ٢-٣].

٨) ومنها التوكل على الله عز وجل لحديث عمر عند الترمذي: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله؛ لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصًا وتروح بطانًا»، والحديث صحيح.

٩) ومنها التفرغ لطلب العلم وإعانة طلاب العلم لحديث أنس عند الترمذي وهو على شرط مسلم أن أخوان كانا على عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكان أحدهما في المسجد والآخر يحترف، فشكا المحترف أخاه إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «لعلك ترزق به»، أي بسبب عبادته وعلمه والحديث في "الصحيح المسند" لشيخنا الوادعي رحمه الله تعالى.

١٠) ومنها السعي في طلب الرزق الحلال قال تعالى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[الملك:١٥].

١١) ومنها دعاء الله عز وجل، فإنه من أنجع الأسباب لحصول الرزق الدنيوي والآخروي، ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا أسلم الرجل علمه الصلاة ثم هذا الدعاء: «اللهم أغفر لي وأرحمني واهدني وارزقني وعافني».

أخرجه مسلم من حديث طارق بن أشيم (٢٦٩٧)

وأخرج الطبراني والحاكم وغيرهما من حديث أم سلمة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول بعد صلاة الفجر: «اللهم إني اسألك رزقًا طيبًا وعلمًا نافعًا وعملًا متقبلًا».

والحديث حسن وسياتي حديث علي رضي الله عنه وفيه: «اللهم أكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك».

ولحديث أبي هريرة عند مسلم في الذكر عند النوم وسيأتي وفيه: «اللهم اقضي عنا الدين وأغننا عن الفقر» وغير ذلك.

١٢) ومنها صلة الرحم لحديث أنس: «من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه» الحديث في الصحيحين البخاري (٥٩٨٧) و مسلم (٢٥٥٧)

١٣) ومنها الصدقة قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ما نقصت صدقة من مال» أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة، ولحديث أبي هريرة مرفوعًا عند الشيخين: «أنفق ينفق عليك».

ولحديث أبي هريرة عند البخاري: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وينزل ملكان يقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفا».

١٤) ومنها البكور في الأعمال فإن الله يبارك في تلك الأوقات لحديث جابر وصخر بن وادعة وغيرهم : «اللهم بارك لأمتي في بكورها»، وحديث جابر حسن لذاته كما في "ضياء السالكين" لشيخنا الحجوري.

١٥) ومنها كثرة الذكر لما أخرج أحمد في مسنده من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعًا: «أن نوح عليه السلام أوصى ولده حين حضرته الوفاة بلا إله إلا الله وسبحان الله وبحمده فإنها صلاة كل شيء وبها يرزق الخلق».

١٦) ومنها العفة عما في أيدي الناس قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[النور:٣٣].

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما في حديث أبي سعيد عند الشيخين: «ومن يستعفف يعفه الله» إما بإعطاءه ما يغنيه عما في أيدي الناس أو الغني القلبي، وغير ذلك.

١٧) ومنها شكر النعم قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[ابراهيم:٧].

فكم من شاكر أدام الله عليه النعم، وكم ممن كفر النعم إما بالمعاصي والسيئات والتخوض فيها بغير حق، وإما بأخذها من غير حلها فسلبها الله عنه.

١٨) ومنها المتابعة بين الحج والعمرة لما أخرج الترمذي من حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحج المبرور ثواب إلا الجنة».

قال الإمام الوادعي في "الصحيح المسند": هذا حديث حسن.

وجاء بنحوه عن ابن عباس عند الإمام النسائي (٥/ ١١٥) قال الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند": هذا حديث حسن.

قلت: وبمجموع طريقي ابن مسعود وابن عباس يصير الحديث صحيحًا لغيره والحمد لله.

هذه بعض أسباب سعة الرزق ذكرناها هنا رداً على الحريصين على الدنيا ويتكالبون عليها إما بإيداع الأموال في البنوك الربوية، وإما بالتجارة في الحرام والميسر والقمار، وإما بضياع الأوقات والأعمار في البحث عن الشهادات مع أن طاعة الله عز وجل والامتثال لشرعة ونهيه هما الأصل في صلاح الدنيا والآخرة كما تقدم.

من كتاب الدر الكنون في أحكام الديون لأبي محمد عبدالحميد الحجوري الزعكري